الذكريات

بين وادى النيل ووادى بَرَدَى

— ١ —

﴿ نَجْوَى شاعر ﴾

العينُ بعد فراقها الوطنا ... لا ساكنًا ألِفتْ ولا سكنَا
ريّانةٌ بالدمع ، أقلقَها ... أن لا تحسَّ كرًى ولا وَسَنا
كانت ترى في كل سانحة ... حُسنًا ، وبانت لا ترى حَسَنا
والقلبُ لولا أنّهُ صعدت ... أنكرتهُ وشككتُ فيه أنا
ليت الذين أحبهم علموا ... وهمُ هنالك ما لقيتُ هنا
ما كنتُ أحسبني مفارقَهم ... حتى تفارق روحيَ البدنا

* * *

يا موطنًا عبث الزمانُ به ... مَن ذا الذي أغرى بكَ الزمنا
قد كان لي بكَ عن سواك غنًى ... لا كان لي بسواك عنك غنى
ما كنتَ إلا روضة أُنُفًا ... كرُمت وطابت مَغرسًا وجنى
عطفوا عليك فأوسعوك أذًى ... وهمُ يسمون الأذى منا
وحنوا عليك فجرّدوا قضبًا ... مسنونة وتقدّموا بقَنا

* * *

يا طائرًا غنّى على غُصُنٍ ... و (النيل) يسقي ذلك الغصُنا

زدني وهيج ماشئتَ من شجني ... إن كنتَ مثلي تعرف الشجنا
أذكرتني ما لستُ ناسيَهُ ... ولربَّ ذكرى جدَّدت حزَنا
أذكرتني (بَرَدَى) ووادِيَهُ ... والطيرَ آحاداً به وثُنا
وأحبةً أسرتُ من كلفي ... وهوايَ فيهم لاعجاً كمنا
كم ذا اغالبه ويغلبني ... دمعٌ اذا كفكفته هتَنا
لي ذكرياتٌ في ربوعهم ... هنَّ الحياة تألقاً وسنى

* * *

إن الغريب معذَّبٌ أبداً ... إن حلَّ لم يَنعَم وإن ظعنا
لو مثَّلوا لي موطني وَثَنَاً ... لهممتُ أعبدُ ذلك الوثَنا

القاهرة — خير الدين الزركلي

— ٢ —

﴿ نفثةُ أمير ﴾

يا خير مهلا ، لا تُثر شجَنَا ... حسبي وحسبك لوعةً وضنى
ان كنت تسأل عن فتىً دنفٍ ... أشقاه حبُّ بلاده ، فأنا
وأرحْ عيونك من تلفّتها ... مهما نظرتَ فلن ترى حسنا
ليت التي لم ترو غلّتنا ... بعد الفراق تعيرنا وسَنَا
نامت على ضيمٍ وأرقنا ... والضيمُ أوجعُ مانقى الغدَنا (١)

* * *

(١) الغدن : النعاس

وطنٌ وهل صادفتَ مغتبطاً في الناس أصبح لا يرى وطنا
قلبي وقلبك في محبتهِ قد أورثانا علةً وعنا
ما كنت أبكيه وأندبهُ لو لم يكن قد أُلبس الكفنا
باعوه إلا أنهم عجزوا عنه فلم يجدوا له ثمنا
كم خائن ياخيرُ أسلمهُ ماء الحياء بوجههِ أسنا

* * *

قلبي وما لومي له فانا أفتنتُه بهواه فافتتنا
قد كان قبل البين لاعجهُ سرًّا فأصبح بعده علنا
لولا الضلوع لطار ملتحقاً بالشام إلا أنه سُجنا
شوقاً الى «الفيحاء» يذكرها فيُذيبني وأذيبُهُ حَزَنا
يا حبَّذا «بَردَى» وسلسلهُ فهو الرحيق سعادة وهنا
ان دمَّر الباغون «دُمَّره»[1] فالمجد فيه في ظلال قنا
وذكرتُ لبنانًا وأربُعَهُ وعيونَهُ المتفجراتِ سنا
فهو الاشمُّ وكلُّ مرتفعٍ من دونه طأطا له وعنا
والنيّرات لتاجهِ درٌّ تزهو فُرادى فوقه وثنى
من لم يذق من مائه عَلَلاً لم يرتشف عسلا ولا لبنا
وكري، وفي كري ووا أسفي اني أرى الصيّاد قد سكنا

(١) دمر: منتزه شهير في وادي بردى من ضواحي دمشق

ما خانني صبري ولا جلدي فيه ولم اسمع حديث ونى
والله يعلم أننا صبرٌ لا نشتكي في عزمنا وَهَنَا
والحرُّ لا تثنيه غربتُهُ عما غدا من أمرهِ سنَنَا
ما كلُّ من يمشي على عجلٍ يسمو فيبلغ للعُلى قننا
فاصبر ، فما في العيش من دَعةٍ ان لم يكن للنفس عنه غنى
لا بدَّ من يومٍ يكون لنا يوماً يرينا غير ذا زَمَنا

* * *

« النيل » ماء الشرق قاطبةً لكنّهم قد كدّروه لنا
يا حسنَ واديه لساكنهِ لو جنّبوه الكيد والفِتَنا
في أرضه من كل مضطغنٍ ما صيّر التاريخ مضطغنا
نيلا من الاحقاد قد فجروا أجرى به أعداؤهم سَفُنا
فاذا نظرت رأيت عائلةً في مأتمٍ والشامتون هنا...
يتقاتلون لغير ما سببٍ يدعوهم والميت ما دُفنا
ما كلّ من ارضاك منطقُهُ يرضيك وهو يقارع المِحنا
كم أخرسَ المقدارُ من رجلٍ من قبل ذاك رأيته لَسنا
يا بانيَ الاهرام خالدةً أقبِلْ وإلا ضاع كلُّ بنا

القاهرة عادل أرسلان